

## الباب الحادي عشر

### في ذكر سجر جهنم وتسعيرها

قد سبق في غير حديث أنه أوقد عليها ثلاثة آلاف عام .

١- (٨٨) وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « لما خلق الله النار أرسل إليها جبريل قال له : اذهب فانظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها ، قال : فنظر إليها فإذا هي يركب بعضها بعضاً ، فرجع فقال : وعزتك لا يدخلها أحد سمع بها ، فأمر بها فحفت بالشهوات ، ثم قال له : اذهب فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها ، فذهب فنظر إليها ورجع فقال : وعزتك لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها » <sup>(١)</sup> . خروجه الإمام أحمد وأبو داود والترمذي .

٢ - (٨٩) وفي حديث سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ملكين أتياه في المنام فذكر رؤيا طويلة وفيها : « قال : فانطلقت فأتينا على رجل كرية المرأة كأكره ما أنت راء ، فإذا هو عند نار يحشها ويسعى حولها ، قال : قلت : ما هذا ؟ قالوا لي : انطلق » وفي آخر الحديث : « قالوا : فأما الرجل الكرية المرأة الذي عند النار يحشها ويسعى حولها فإنه مالك خازن جهنم » <sup>(٢)</sup> . وقد خروجه البخاري بتمامه ، وخرج مسلم أوله ولم يتمه .

وقوله : « كرية المرأة » أي المنظر . وقوله : « يحشها » أي يوقدها .

(١) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب السنة ، باب في خلق الجنة والنار ١٠٨/٥ (٤٧٤٤) ، والترمذي في السنن ، أبواب صفة الجنة ، باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات ٣٣/١٠ [ بشرح الإمام ابن العربي المالكي ] وقال الترمذي : « هذا حديث حسن صحيح » . هـ ، والإمام أحمد في المسند ٢/٣٣٢ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب التعبير ، باب تعبير الرؤيا بعد صلاة الصبح ٥٦/٩ - ٥٨ . ومسلم في الصحيح ، كتاب الرؤيا ، باب رؤيا النبي ﷺ ٤/١٧٨١ (٢٢٧٥) .  
وأوله : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مما يكثر أن يقول لأصحابه : « هل رأى أحد منكم من رؤيا » ، قال : فيقص عليه من شاء الله أن يقص ، وإنه قال ذات غداة : « إنه أتاني الليلة آتيان وإنيما ابتعثاني ، وإنيما قالوا لي : انطلق ، وإني انطلقت معها .... » الحديث .

٣ - (..) وروى هذا الحديث أبو خلدة عن أبي رجاء عن سمرة بن جندب عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم فذكر الحديث بطوله ، وفي حديثه قال : « فرأيت شجرة لو اجتمع تحتها خلق كثير لأظلتهم ، وتحتها رجلان أحدهما يوقد نارًا والآخر يحتطب الحطب » وفي آخر الحديث : « قلت : فالرجلان اللذان رأيت تحت الشجرة ، قال : ذلك ملكا جهنم يحمون جهنم لأعداء الله يوم القيامة » (١) .

(١) عن أبي رجاء العطاردي ، عن سمرة بن جندب أن نبي الله ﷺ دخل يوما المسجد فقال : « أيكم رأى رؤيا فليحدّث بها » فلم يحدّث أحد بشيء ، فقال رسول الله ﷺ : « إني رأيت رؤيا فاستمعوا مني ، بينا أنا نائم إذ جاءني رجل فقال : قم ، فقممت ، قال : امضه فمضيت ساعة ، فإذا برجلين : رجل قائم ، وآخر نائم ، والقائم يجمع الحجارة فيضرب بها رأس النائم فيشدخه فيلأ أن يجيء بحجر آخر عاد رأسه كما كان ، قال : فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ فقال : امض أمامك ، فمضيت ساعة ، فإذا أنا برجلين : رجل جالس ، وآخر قائم وفي يده حديد فيضعها في شدقه فيمده حتى يبلغ حاجبه ثم ينزعه ، ويمد الجانب الآخر ، فإذا مدّ هذا عاد هذا كما كان ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، فمضيت ساعة فإذا أنا بنهر من دم فيه رجل يسيح وعلى شاطئ النهر رجل يجمع حجارة قد أحماها قد تركها مثل الجمرة ، كلما دنا منه ألقمه حجرا للذي في الدم فيرجع ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، فمضيت ساعة ، فإذا أنا بروضة قد ملئت أطفالا وسطهم رجل يكاد يرى رأسه طولاً في السماء ، قلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، قال : فمضيت ساعة ، فإذا أنا بشجرة لو اجتمع تحتها الخلق لأظلتهم ، وتحتها رجلان : واحد يجمع حطبا ، والآخر يوقد ، قلت : سبحان الله ما هذا ؟ فقال : ارقب ساعة ، فإذا أنا بمدينة مبنية من ذهب وفضة ، وإذا أهلها شق منهم سود ، وشق منهم بيض ، فقلت : سبحان الله ما هذا ؟ قال : امض أمامك ، هل تدري أين مأبك ؟ قال : قلت : مأبي عند الله عز وجل ، قال : صدقت ، قال : انظر إلى السماء ، فإذا أنا برابية - أو كلمة تشبهها - قال : ذاك مأبك ، قال : قلت : ألا تخبرني عما رأيت ، قال : لا تفارقني وسلني عما بدا لك ، وإذا أنا بمدينة أوسع منها ، ووسطها نهر ماؤه أشد بياضا من اللبن ، فيه رجال مشتمون يشدون إلى المدينة الأخرى فيصبغونهم في ذلك النهر - أو كلمة تشبهها - فيخرجون بيضا ، نقاء ، قال : قلت : أخبرني عن هذه المدينة الأخرى ، قال : تلك الدنيا فيها ناس خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ، تابوا فتاب الله عليهم ، قال : قلت : فالرجلين اللذين كانا يوقدان النار تحت الشجرة ؟ قال : ذبناك ملكي جهنم يحمون جهنم لأعداء الله عز وجل يوم القيامة ، قال : قلت : فالروضة ؟ قال : أولئك الأطفال وكلّ بهم إبراهيم عليه الصلاة والسلام يرببهم إلى يوم القيامة ، قال : قلت : فالذي يسيح في الدم ؟ قال : ذاك صاحب الربا ، ذاك طعامه في القبر إلى يوم القيامة ، قال : قلت : فالذي يُشدخ رأسه ؟ قال : ذاك رجل تعلم القرآن فنام عنه حتى نسيه ، لا يقرأ منه شيئا ، كلما رقد دقوا رأسه في القبر إلى يوم القيامة لا يدعونه ينام ، وسألته عن الذي يُشق شدقه ، قال : ذاك رجل كذاب .

أخرجه ابن عساكر في : تاريخ مدينة دمشق ٢٧/٤ (٣١٣٩) ، والمتقي الهندي في : كنز العمال ١٤/٦٦١ (٣٩٧٩٤) وعزاه للدارقطني في الأفراد وابن عساكر ا.هـ. مؤسسة الرسالة . بيروت ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥م .

## فصل

## تسجر جهنم كل يوم نصف النهار

وجهنم تسجر كل يوم نصف النهار .

٤ - (٩٠) وفي صحيح مسلم عن عمرو بن عبسة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « صل صلاة الصبح ثم أقصر عن الصلاة حتى تطلع الشمس وترتفع ، فإنها تطلع بين قرني شيطان ، وحينئذ يسجد لها الكفار ، ثم صل فإن الصلاة مشهودة حتى يستقل الظل بالرمح ثم أقصر عن الصلاة فإنه حينئذ تسجر جهنم ، فإذا أقبل الفياء فصل » <sup>(١)</sup> . وذكر بقية الحديث .

وقد روي هذا المعنى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من غير وجه من حديث أبي أمامة وغيره .

٥ - (..) وفي حديث صفوان بن المعطل عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم : « إذا طلعت الشمس فصل حتى تعتدل على رأسك مثل الرمح ، فإذا اعتدلت على رأسك فإن تلك الساعة تسجر فيها جهنم ، وتفتح فيها أبوابها حتى تزول عن حاجبك الأيمن » <sup>(٢)</sup> .  
خرجه عبد الله بن الإمام أحمد .

٦ - (..) وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « فإذا انتصف النهار فأقصر عن الصلاة حتى تميل الشمس ، فإنها حينئذ تسجر جهنم ، وشدة الحر من فيح جهنم » <sup>(٣)</sup> .

= \* وأبو خلدة : هو خالد بن دينار التميمي . وهو - كما في التقريب ١/ ٢١٣ (٢٦) - صدوق .  
\* وأبو رجاء : هو عمران بن ملحان (أبو رجاء العطاردي) . وهو - كما في التقريب ٢/ ٨٥ (٧٤٣) - مخضرم ثقة .

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم في الصحيح ، كتاب صلاة المسافرين ، باب إسلام عمرو بن عبسة ١/ ٥٦٩ - ٥٧١ (٨٣٢) . « مشهودة » : يشهدها الملائكة .

(٢) أخرجه الإمام أحمد في المسند ٥/ ٣١٢ بلفظ : « إذا صليت الصبح فأمسك عن الصلاة .. » . وقال الهيثمي في المجمع ٢/ ٢٢٤ : « رواه عبد الله في زيادته في المسند ورجاله رجال الصحيح إلا أني لا أدري سمع سعيد المقبري منه أم لا والله أعلم » .

(٣) جزء من حديث أخرجه ابن حبان (الإحسان) ٤/ ٤١٨ (١٥٥٠) . ورجاله ثقات .

وروي أبو بكر بن عياش عن عاصم عن زر عن عبد الله بن مسعود قال : إن الشمس تطلع بين قرني شيطان - أو في قرني شيطان - فما ترتفع فصمة في السماء إلا فتح لها باب من أبواب النار ، فإذا كانت الظهيرة فتحت أبواب النار كلها ، فكنا نهي عن الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها ونصف النهار<sup>(١)</sup> . خرجه يعقوب بن شيبه ، ورواه الإمام أحمد عن أبي بكر بن عياش أيضاً .

٧ - (٩١) وفي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إذا اشتد الحر فأبردوا بالصلاة ، فإن شدة الحر من فيح جهنم »<sup>(٢)</sup> .

وفي رواية خرجه أبو نعيم : « من فيح جهنم ، أو من فيح أبواب جهنم »<sup>(٣)</sup> .

٨ - (٩٢) وخرج أبو داود من حديث أبي قتادة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه كره الصلاة نصف النهار إلا يوم الجمعة وقال : « إن جهنم تُسجّر مدى الأيام إلا يوم الجمعة »<sup>(٤)</sup> . وفي إسناده انقطاع وضعف .



(١) لم أقف على مصدر يعقوب بن شيبه ، وقد أخرجه الطبراني في الكبير ٢٩٦/٩ (٩٢٨٠) بنحوه . وقال الهيثمي في المجمع ٢/٢٢٨ : « رواه الطبراني في الكبير وإسناده حسن » ا.هـ .

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح ، كتاب المواقيت ، باب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/١٤٢ ، ومسلم في الصحيح ، كتاب المساجد ، باب استحباب الإبراد بالظهر في شدة الحر ١/٤٣٠ (٦١٥) .

(٣) أخرجه أبو نعيم في : الحلية ٦/٢٧٤ ولفظه : « أبردوا بالصلاة فإن شدة الحر من فيح جهنم ، أو من فيح أبواب جهنم » وهو عند الإمام أحمد في المسند ٢/٥٠٧ . وإسناده صحيح .

(٤) أخرجه أبو داود في السنن ، كتاب الصلاة ، ( تفريع أبواب الجمعة ) باب الصلاة يوم الجمعة قبل الزوال ١/٦٥٣ (١٠٨٣) . وقال أبو داود : هو مرسل ، مجاهد أكبر من أبي الخليل ، وأبو الخليل لم يسمع من أبي قتادة ا.هـ . وقد ضعفه الألباني في : ضعيف سنن أبي داود ص ١٠٧ (٢٣٩) . « تسجّر » أي توقد ا.هـ .

## فصل

## تسجر جهنم في غير نصف النهار

وتسجر أحياناً في غير نصف النهار .

٩ - (٩٣) كما أخرجه الطبراني من حديث ابن أم مكتوم قال : خرج النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذات غداة فقال : « سعرت النار وجاءت الفتن » <sup>(١)</sup> فذكر الحديث .

١٠ - (٩٤) ومن طريق عبيد الله بن سعيد قائد الأعمش ، عن الأعمش عن زيد بن وهب ، عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « يا أهل الحجرات ، سعرت النار لو تعلمون ما أعلم لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً » <sup>(٢)</sup> .

عبيد الله بن سعيد فيه ضعف ، والصحيح أن الأعمش رواه عن أبي سفيان عن عبيد بن عمير مرسلًا ، وقيل : عن الأعمش عن أبي سفيان عن ابن عمر ، ولا يصح .

١١ - (٢٨) وفي حديث عدي بن عدي عن عمر أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وآله وسلم : « جئتك حين أمر الله - عز وجل - بمنافخ النار فوضعت على النار » <sup>(٣)</sup> الحديث . وروي أيضاً من حديث الحسن مرسلًا ، وفي الإسنادين ضعف .



(١) أخرجه الطبراني في الأوسط ٢٧٢/١ (٨٨٧) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٣٠/١٠ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاهما رجال الصحيح » ا.هـ.

(٢) أخرجه الطبراني في الكبير ٢٢٥/١٠ (١٠٣٩٣) ، وقال الهيثمي في المجمع ٢٢٩/١٠ : « رواه الطبراني في الكبير والأوسط ، والبزار ، وفيه عبيد الله بن سعيد قائد الأعمشي وهو ضعيف ، ووثقه ابن حبان وقال : يخطف ، وبقية رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف » ا.هـ.

(٣) جزء من حديث سبق ذكره برقم (٢٨) .

## فصل

## تسجر جهنم بخطايا بني آدم

وتسجر أيضاً يوم القيامة . قال الله تعالى ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ (١) وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿ عَاكِتٌ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴾ (٢) [التكوير: ١٢-١٤] . وقرئ : ﴿ سُعِرَتْ ﴾ و ﴿ سُعِرَتْ ﴾ بالتشديد والتخفيف ، قال الزجاج : المعنى واحد إلا أن معنى المشدد أوقدت مرة بعد مرة .

قال قتادة : ﴿ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِرَتْ ﴾ (٣) : أوقدت . وقال السدي : أحميت . وقال سعيد بن بشير عن قتادة : يسعرها غضب الله وخطايا بني آدم . خرجه ابن أبي حاتم (٤) .

وهذا يقتضي أن تسعير جهنم حيث سعرت إنما سعرت بخطايا بني آدم التي تقتضي غضب الله عليهم ، فتزداد جهنم حينئذ تلهباً وتسعراً .

وهذا كما أن بناء دور الجنة غرس الأشجار (٥) يحصل بأعمال بني آدم الصالحة من الذكر وغيره ، وكذلك حسن ما فيها من الزوجات وغيرهن يتزايد بتحسين الأعمال الصالحة ، فكذاك جهنم تسعرو وتزداد آلات العذاب فيها بكثرة ذنوب بني آدم وخطاياهم وغضب الرب تعالى عليهم ، نعوذ بالله من غضب الله ومن النار وما قرب إليها من قول وعمل بمنه وكرمه .

وقد سبق في الباب الخامس صفة تسعير النار يوم القيامة ومزيدها بإيقاد البحر وإضافته إليها .



(١) انظر تفسير سورة التكوير في تفسير ابن أبي حاتم ٣٤٠٢/١٠ وما بعدها.

(٢) في نسخة الفاروق : وغرس أشجارها .

## فصل

## تسجر جهنم بعد دخول أهلها

وتسجر على أهلها بعد دخولهم إليها . قال الله عز وجل : ﴿ وَمَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضِلِّ فَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِهِ ۗ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمِيًَّا وَنُكَمَا وَصُمَّا ۗ مَا أُولَهُمْ جَهَنَّمَ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٤٧﴾ .  
[الإسراء: ٤٧]

قال ابن عباس : كلما طفئت أوقدت . وقال ابن عباس : ﴿ خَبَتْ ﴾ : سكنت .  
وقال ابن قتيبة : خبت النار إذا سكن لهبها ، فاللهب يسكن والجمر يعمل .  
وقال غيره من المفسرين : تأكلهم . فإذا صاروا فحمًا ولم تجد النار شيئًا تأكله أعيد خلقهم خلقًا جديدًا فتعود لأكلهم .  
وقوله : ﴿ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا ﴿٤٧﴾ ﴾ أي : نارا تتسعر وتتهلب .

وقد روي عن عمرو بن عبسة : أن في جهنم بئر يقال له : الفلق ، منه تسعر جهنم إذا سعرت . وسنذكره فيما بعد إن شاء الله تعالى .  
والمعنى أنه يكشف ذلك البئر فيخرج منه نار تلهب جهنم وتوقدها . وقال الله تعالى : ﴿ فَأَنْذَرْتُمْكُمْ نَارًا تَلْظَىٰ ﴾ [الليل: ١٤] قال مجاهد وغيره : توهج .

قرأ عمر بن عبد العزيز ليلة في صلاته سورة ﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ ﴾ ﴿ فلما بلغ قوله : ﴿ فَأَنْذَرْتُمْكُمْ نَارًا تَلْظَىٰ ﴾ [الليل: ١٤] بكى فلم يستطع أن يجاوزها ، ثم عاد فتلا السورة حتى بلغ الآية ، فلم يستطع أن يجاوزها مرتين أو ثلاثًا ، ثم قرأ سورة أخرى غيرها .